الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

# الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ( أسرار البلاغة)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

***إعداد الطالب:***
**** روفية عبد العالي***
****مريم عزيز***
**** خولة فلواط***

***إشراف الأستاذ:***
***سليمان مودع***

**السنة الجامعية: 2021/2020**

# مقدمة

## مقدمة:

تعتبر البلاغة من أسمى العلوم اللغوية التي عرفت منذ القديم وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، حيث أن للبلاغة أهمية كبيرة تتجلى في إيصال معنى الخطاب (معنى الكلام) للمتلقي بإيجاز ويؤثر عليه، كما أن أهمية البلاغة تتبع من القرآن الكريم فمن خلال البلاغة يمكن فهم المعاني التي يقصدها القرآن، وتساعد على معرفة الألفاظ وتراكيب القرآن البلاغية وهو أحد وسائل معرفة الإعجازات القرآنية المختلفة.

وبسبب هذه الأهمية حظيت البلاغة باهتمام كبير من قبل علماء اللغة ومن بينهم: الجاحظ، الرماني، أبو هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وهذا الأخير قد أثرى البلاغة بكتابه القيم أسرار البلاغة الذي يدور معظمه حول البيان العربي مثل تناوله للاستعارة وانواعها والتشبيه وأقسامه وغيرها ومن الأسباب التي دفعتنا إلى القيام بهذه الدراسة هي رغبتنا في الاطلاع على البلاغة العربية من وجهة نظر عبد القاهر الجرجاني حيث تحدث عنها وفصل قضاياه في كتابه أسرار البلاغة، باعتبار عبد القاهر الجرجاني أحد مؤسسي علم البلاغة ومن أجل إحياء الدراسات اللغوية والتراثية ورصد أهم الجهود البلاغية التي أتى بها هذا الكتاب.

ومن هنا توصلنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات والاشكالات منها: ما مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا؟ وكيف عرفها عبد القاهر الجرجاني؟ وما هو كتاب أسرار البلاغة؟ وما هي قيمته؟ وما هو المنهج الذي اعتمد عليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة؟ وما هي أهم القضايا التي تطرق إليها في كتابه؟

وقد اختار هذا البحث لنفسه المنهج الوصفي التحليلي كونه المناسب لمثل هذه الدراسات حيث قمنا بتحليل القضايا البلاغية تحليلا موضوعيا ثم قيمناها لأن التحليل يجعلنا نستخلص النتيجة النهائية.

أما بخصوص الخطة المنهجية في هذا البحث بدأنا المقدمة التي كانت عبارة عن لمحة وجيزة عن البلاغة وأهميتها وأشهر من تحدث في هذا العلم وألف فيها وقد قسمناها إلى فصلين: حيث يندرج تحت كل فصل مبحثين: فالمبحث الأول يحتوي على ثلاثة مطالب وهي المطلب الأول كان بعنوان تعريف البلاغة لغة أما الثاني كان تعريفها اصطلاحا والثالث تعريفها عند عبد القاهر الجرجاني. أما المبحث الثاني فينقسم إلى هو بدوره إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول هو التعريف بكتاب أسرار البلاغة والثاني تناولنا فيه المنهج الذي اعتمده عبد القاهر الجرجاني في كتابه وأخيرا قيمة هذا الكتاب، والفصل الثاني يتضمن بدوره مبحثين: المبحث الأول يقوم على ثلاثة مطالب تناولنا فيه قضية اللفظ والمعنى، الثاني قضية التجنيس والثالث قضية السجع أما المبحث الثاني تناولنا فيه ثلاث مطالب: المطلب الأول قضية الاستعارة والثاني قضية التشبيه وأخيرا قضية المجاز. وفي الأخير خاتمة التي تحدثنا فيها على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث، وقد استندنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من المصادر هي كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، كتاب عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده لأحمد مطلوب وكتاب دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير لعبد الواحد حسن الشيخ، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث البسيط هي: صعوبة أسلوب الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة كون هذا الكتاب من الكتب التراثية القيمة، كثرة القضايا التي تناولها عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب وإلمامه بجميع جوانبها وتفصيلها إضافة إلى طول هاته القضايا واستغراق الوقت في قراءتها وفهم ألفاظها.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل شكرا جزيلا في إعانته لنا على إتمام هذا البحث الذي لولا توفيقه لما اكتمل. فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ المشرف سليمان المودع على توجيهاته وارشاداته طوال فترة إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل شخص قريب أو بعيد قصدناه فلم يبخل علينا وطلبنا عونه فلم يردنا.

# الفصل الأول

# الفصل الأول

## المبحث الأول:

### 1- تعريف البلاغة:

كثر الحديث عن البلاغة العربية منذ القديم وفي الحديث وهذا راجع إلى اختلاف صيغها وتعدد اغراضها واهتمام العلماء بشتى جوانبها ودراستها إضافة إلى أهميتها في ادراك بنية الكلام العربي.

## المطلب الأول:

### 1-1: لغة:

ورد تعريف البلاغة لغة في معجم لسان العرب لابن منظور، حيث يقول: "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى ، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا ، تبلغ بالشيء ؛ وصل إلى مراده و بلغ مبلغ فلان ومبلغته ، والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغ : ما بلغك ، والبلاغ : الكفاية ، وبلغت الرسالة والبلاغ : الإبلاغ وبالغ شارفت عليه ، وشيء بالغ أي جيد ، وقد بلغ في الجودة مبلغا . والبلاغ: ما يتبلغ به والبلاغ ما بلغك والبلاغة على وجهان: أحدهما أن البلاغ ما يبلغ من القرآن والسنن والوجه الآخر من ذوي البلاغ أي الذين بلغونا."[1]

كما نجد أن لفظة البلاغة كذلك قد عرفها الزمخشري في معجمه أساس البلاغة حيث يقول:" بلغ ابلغه سلامي. وبلغت ببلاغ الله. بتبليغه، وبلغ في الغلم المبالغ، وبلغ الصبي، وبلغ الله به فهو

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ت ح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، ط 1 ، 1988 ، ص 347_345

مبلوغ به، وبلغ مني ما قلت، وتبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغ وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها وما هو ببليغ ولكن يتبالغ."[1]

وقد جاء في القاموس المحيط لفيروز أبادي تعريف البلاغة في الناحية اللغوية يقول:" بلغ المكان بلوغا: وصل إليه، أو شارف عليه، وشيء بليغ: جيد والبليغ الفصيح: يبلغ بعبارته كنه ضميره، بلغ: ككرم، والبلاغ كسحاب: الكفاية والاسم من الإبلاغ والتبليغ وهما: الإيصال، وفي الحديث: «كل رافعة رفعت علينا من البلاغ»، أي: ما بلغ من القرآن أو السنن أو المعنى من ذوي البلاغ، أي: التبليغ ويروى بالكسر، أي من المبالغين في التبليغ،

من بالغ، مبالغة. بلاغا: إذا اجتهد ولم يقصر. وتبلغ بكذا: اكتفى به. وبالغ في أمر: لم يقصر. وتبلغ بكذا: اكتفى به . وبالغ في أمر: لم يقصر".[2]

من خلال التعاريف السابقة حسب علماء اللغة للبلاغة لغة يتضح أنها هي بلوغ الشيء والانتهاء والوصول إليه.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نجد أن القرآن الكريم عرج إلى هذه اللفظة وأعطى لها مفهوم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنْ» سورة الطلاق – الآية:"02" والمقصود هنا أي قاربنه أو انتهى أجلهن.

وفي آية أخرى يقول عز وجل: «إِنَّ الله بَالِغَ أَمْرِهِ» سورة الطلاق الآية:"03" بمعنى أن أمر الله واصل لا جدال ولا نقاش فيه.

---

[1] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ت ح: محمد باسل عيون السود، دار المكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص75

[2] ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ت ح: مكتب تحقيق التراث المؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ط8، 2005، ص 780.

## المطلب الثاني:

### 2-1: اصطلاحا:

البلاغة كغيرها من العلوم الإسلامية، لم تكن وليدة يوم أو ساعة وإنما مرت بمراحل عديدة. حتى اكتمل نضجها وأصبحت علم قائم بذاته له قواعده وقوانينه.

وعرف ابن الأثير البلاغة على النحو التالي: " فهي وصف للكلام وللمتكلم فقط فتقول هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا يصح أن توصف بها الكلمة فلا يقال هذه الكلمة بليغة (على سبيل المجاز) ونحن نقصد الكلمة المفردة، لعدم ورود السماع بذلك"[1].

كما عرفت أيضا بأنها: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب" [2].

وعرف أبي هلال العسكري البلاغة في الصناعتين بقوله:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[3].

من خلال المفاهيم التي تطرقنا إليهم استخلصنا أن البلاغة تدرس في حد ذاتها الكلام والمتكلم دون النظر إلى الكلمة كما أن الكلام البليغ يكون حسب ما يتطلبه الموقف من دون لبس أو غموض، إضافة إلى أن حسن تركيب اللقطة واختيارها يلعب دور مهم في البلاغة، فالبلاغة هي كل وسيلة توصل المعنى إلى نفس السامع فتأثيرها في نفس السامع كتأثيرها في نفس القارئ بصفة منظمة وطريقة صحيحة.

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، مطبع الإشعاع الفنية مصر، 1986، ص61

[2] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 17

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ت ح: على محمد اليحياوي وآخرون دار أحياء الكتب العربية، ط1 ، 1952، ص 10

## المطلب الثالث:

### 1-3: تعريف البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني:

حاول العلماء منذ أن عرفوا البلاغة إعطاء تعاريف لهذا المصطلح ونجد على رأسهم عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، الذي ألم بمعظم أقسامها وقضاياها.

اتفق بعض الأساتذة من أعضاء لجنة الندوة على أن تعريف البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني كالتالي: " إن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقها أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها"[1].

يعد عبد القاهر الجرجاني الفصاحة والبلاغة مصطلحان مترادفان وكل ما يتعلق بهما يعود إلى المعاني فالألفاظ لا تستعمل لوحدها وإنما لإبراز معنى معين فلا يعقل أن تكون هناك صورة ذهنية بدون صورة خطية .

كما جاء تعريف البلاغة في نظر الكاتب عبد القاهر الجرجاني على أنها " إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي يليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك نك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر".[2]

لا تختلف الألفاظ من حيث كونها مجردة أو مفردة بل تختلف من حيث التراكيب، كما يجب أن تكون الألفاظ مناسبة لمعنى اللفظة التي تتبعها، وتغير معنى الكلمة يتغير بتغير السياق التي تأتي فيه الكلمة.

---

[1] )بشير بن عمر ( أعمال الندوة)، عبد القاهر الجرجاني، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، 1998، ص 56

[2] عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، ص 40.

## المبحث الثاني:

## المطلب الأول:

### 2-1- التعريف بكتاب أسرار البلاغة

يعتبر كتاب أسرار البلاغة ثمرة من ثمار الجرجاني في مجال البلاغة العربية التي قام بفحصها فحصا دقيقا متناولا جميع جوانبها من تشبيه واستعارة وتمثيل.

"يختلف هدف عبد القاهر في هذا الكتاب (أسرار البلاغة) عن هدفه [1] في الدلائل (دلائل الإعجاز) ، فهو لم يؤلفه لغرض ديني أو مسألة تتعلق بالإعجاز وإنما لغاية بلاغية ووضع الأصول والقوانين وبيان الأقسام وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية. وكانت تجمع الكتاب فكرة واضحة هي «أن مقياس الجودة الأدبية تأثير الصور البيانية في نفس متذوقها» وقد وفق في إبراز هذه النظرية وتوضيحها بعد أن سادت في عصره كثير من القيم الأدبية التي رأى في كثير منها جنوحا وخروجا على الحقيقة. ولذلك نجد موضوعات علم البيان كالتشبيه والاستعارة والمجاز تسود الكتاب بطابعها حتى ذهب بعضهم إلى أن أسرار البلاغة في علم البيان بمفهومه الأخير. وليس الأمر كذلك لأنه تحدث فيه عن موضوعات علم البديع، ولكن سيطرة فكرة الصور البيانية هي التي دفعت عبد القاهر إلى التحدث عن التشبيه والاستعارة والمجاز بهذه الصور المفصلة."

إن غاية عبد القاهر في وضع كتاب أسرار البلاغة تتغير عن غايتها في كتاب دلائل الإعجاز كون كتاب أسرار البلاغة لم يتطرق إلى قضايا دينية أو إعجازية بل وضع من أجل مطالب بلاغية، وإرساء القواعد والضوابط للتفريق بين الجمل والفنون البلاغية، ويقوم الكاتب على خاصية أساسية تتمثل في معيار الذوق الأدبي ومدى تأثير الصور البيانية في ذات متلقيها.

---

[1] أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 1973، ص 38

كما أن عبد القاهر نجح في شرح هذه الفكرة وهذا راجع إلى السمات الأدبية التي شاعت في زمانه التي وجد في معظمها مخالفة للواقع، حيث يرى بعض العلماء أن أسرار البلاغة كتاب في علم البيان بينما هو خلاف ما يرون والدليل على ذلك تناوله جوانب مختلفة من علم البديع، وطغيان علم البيان هو الذي مكن عبد القاهر الجرجاني من التكلم عن أركانه المتمحورة في التشبيه والاستعارة والمجاز.

"بدأ عبد القاهر كتابه الأسرار بالحديث عن اللفظ والمعنى وبعض صور البديع كالسجع والتجنيس والتطبيق ثم تكلم على الاستعارة، وكان عليه أن يبدأ القول في الحقيقة والمجاز ولكنه عدل عن ذلك قائلا : " وأعلم أن الذي يوجبه ظاهر الأمر وما يسبق إلى الفكر أن يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز ويتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم ينسق ذكر الاستعارة عليهما ويؤتى بها في أثرهما، وذلك أن المجاز أعم من الاستعارة والواجب في قضايا المراتب أن نبدأ بالعام قبل الخاص والتشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبيه بالفرع له أو صورة مقتضبة من صوره إلا أن هنا أمورا اقتضت أن تقع البداية بالاستعارة وبيان صدر منها والتشبيه على طريق الانقسام فيها حتى إذا عرف بعض ما يكشف عن حالها ويقف على سعة مجالها عطف عنان الشرح إلى الفصلين الآخرين فوفى حقوقهما وبين فروقهما، ثم ينصرف إلى استقصاء الكلام في الاستعارة".[1]

استهل الجرجاني كتابه بالكلام عن قضية اللفظ والمعنى ثم تطرق إلى جوانب علم البديع (الجناس، السجع والطباق) وبعدها الاستعارة، ومن المفروض أن يبدأ كلامه في الحقيقة والمجاز، لكن عبد القاهر لم يغفل عن ذلك وإنما قصده لأغراض معينة لأن هناك مسائل يجب الانطلاق فيها من العام إلى الخاص.

---

[1] أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت– لبنان، ط 1، 1973، ص 38

"تحدث عن الاستعارة والأثر النفسي الذي تحدثه في السامع، وعن الاستعارة في الفعل والجامع بين طرفيها ثم انتقل إلى التشبيه والتمثيل وبسط القول فيهما وفرق بينهما ووضع "أقسامها وحدد معالمها. وانتقل إلى السرقات وتكلم عن المعاني وقسمها قسمين: قسما عقليا وآخر تخيليا، ثم عرج بعد ذلك على تناسي التشبيه في الاستعارة وقرينتها، وعاد إلى السرقات واتفاق الشاعرين في معنى من المعاني وبعد ذلك انتقل إلى الحقيقة والمجاز وحدهما في المفرد وحدا لجملة فيهما، وأشار إلى فنون المجاز وأساليبه وختم البحث بما سماه البلاغيون مجاز الحذف".[1]

كما تكلم عن الاستعارة والانفعال الذي تتركه في نفس المتلقي، حيث قام بشرحهما بالتفصيل وبين أنواعهما وأهم الاختلافات بينهما، ثم ذهب إلى السرقات وجزء المعاني إلى جزئين: جزء عقلي وجزء خيالي، ورجع إلى السرقات والتقاء الشاعرين في معنى من المعاني ثم قام بالتحدث عن الحقيقة والمجاز ونوه إلى فن المجاز وأنماطه وأنهى دراسته هذه بما أطلق عليه علماء البلاغة مجاز الحذف.

## المطلب الثاني:

## 2-2: منهج عبد القاهر الجرجاني:

لكل عالم أو مؤلف منهج يسير عليه ويتبع خطاه في مشواره البحثي والدراسي من أجل الوصول إلى هدف معين وتحقيق غاية مرجوة. ومن هؤلاء العلماء الذين درس منهجهم نجد العالم اللغوي عبد القاهر الجرجاني.

وذُكر حسب أراء العلماء حول منهج عبد القاهر الجرجاني بأنه: "منهج عبد القاهر -إذن- هو منهج النحو الذي لا يقف عند حدود الحكم بالصحة والفساد بل يمتد إلى البحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الكلمات، وإلى اجتلاء معانيها، وكشف غامضها، وبذلك اتسع أفق النحو، وعنيت مادته، ودخل فيه كل ما يراعي في النظم من تقديم وتأخير وما إليه من أسباب الجودة

---

[1] المرجع السابق، ص 39

وعدمها، مما استقر عليه العرف فيما بعد يجعلها من علم المعاني. ومن ثم فإن الأساس عنده هو النحو، على أن يشمل النحو علم المعاني، وأن يتجاوز القواعد النحوية إلى الجودة الفنية."[1] تميز منهج عبد القاهر الجرجاني النحوي بعدم اهتمامه بالحكم على الصلات التي تنسجها اللغة بين المفردات بالجودة والرداءة فهدفه هو استنتاج مقاصدها وكشف خباياها وأسرارها. مما أدى إلى اغتناء دائرة النحو والاكتراث بدراسة مواضعه وأدرج فيه كل ما يتبع من قواعد وإجراءات في النظم وما تتطلبه الجودة من عوامل وافتقارها مما ثبت عليه علماء اللغة باعتبارها في علم المعاني معتمدا في ذلك على مبدأ رئيسي هو النحو مشترطا في ذلك أن يحتوي النحو علم المعاني وأن لا يكتفي فقط بالقواعد النحوية بل يتعدى إلى الصدق الفني.

كما ذكر أيضا عن منهج عبد القاهر الجرجاني في كتاب أحمد مطلوب: " المنهج الذي اتخذه في دراسته للنظم خاصة وللبلاغة عامة هو المنهج اللغوي القائم على الاستفادة من النحو إلى التحليل. وقد أشار المعاصرون إلى هذا المنهج واعتبروه من المناهج التي ينبغي الاخذ بها في تحليل اللغة ودراسة الادب. قال الدكتور محمد مندور: " انه يستند الى نظيره في اللغة، أرى فيها ويرى فيها كل من يمعن النظر أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء، ونقطة البدء تجدها في آخر «دلائل الاعجاز» حيث يقرر المؤلف ما قرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات " وعلى هذا الأساس العام بنى عبد القاهر كل تفكيره اللغوي». وقال: " مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوربة لأيامنا هذه هو مذهب العالم السويسري الثبت فرناند دو سوسير."[2]

من خلال هذا القول يتضح أن المنهج الذي سار عليه عبد القاهر في وضعه لنظرية النظم بوجه خاص والبلاغة بوجه عام هو المنهج اللغوي الذي جعل من النحو أداة وطريقة في تحليل اللغة، كما نبه اللغويين المعاصرين إلى أهمية هذا المنهج والحث على اتخاذه واعتماده في

---

[1] عبد القادر حسين، أثر النجاة في البحث البلاغي، دار غريب القاهرة، مصر، 1998، ص 297.

[2] أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص 84

تحليل اللغة ودراسة الأدب. ويرى في هذا الصدد الدكتور محمد مندور: أن المنهج الذي اتبع خطاه الجرجاني يجد أنه يوافق ويتناسب مع ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة من آراء ونظريات. وقد بنى عبد القاهر أفكاره وجهوده اللغوية على ركيزة رئيسية وهي أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات، وهذا ما استقر عنده العلماء اللغويين المحدثين، كما يقر مندور أن منهج عبد القاهر هو من المناهج الصحيحة والمعتمدة والحديثة وهذا ما يبرهن عليه المنهج الذي ثبت عليه العالم السويسري فرناند دو سوسير السائد في أوروبا اليوم.

## المطلب الثالث

## 2-3: القيمة البلاغية لكتاب أسرار البلاغة بين الكتب البلاغية (عند البلاغيين):

لقد اكتسى كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة بين الكتب البلاغية الأخرى وفي أعين البلاغيين في عصره وبعده حيث يعتبر هذا الكتاب بمثابة مصدر عطاء لكل باحث يريد الاطلاع على البلاغة العربية الأصيلة.

يقر أحد الكُتاب بمنزلة هذا الكتاب العظيمة فيقول فيه :" على أن كتاب سرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني يتميز بحس التعبير، واكتشافه ابوابا من البلاغة وماله من فلسفة لغوية عميقة، وسلامة في الذوق فقد استنكر اغراق المعاني والألفاظ بالمحسنات البديعية وكان من أنصار المعاني فعنده أن الألفاظ خدم للمعاني واستطاع أن يدرك أن هناك ألفاظ تحسن في النثر ولا تحسن في الشعر كلفظ أيضا ومما يعطى للكتاب عبد القاهر من قيمة أنه ربط النحو بالمعاني فبعث في النحو روحا وحيوية وعنده أن لتركيب الكلام أو كما نسميه نحن اليوم الأسلوب شئنا كبيرا في تقليب المعنى أو غموضه، وحسن الوقع أو النفور".[1]

[1] ينظر: مصطفى الصياوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب ط ، 1985، ص 77

يتجلى من خلال وجهة النظر هذه أن كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني كتاب ثري ينفرد بجودة التعبير وصحة الذوق، إضافة إلى أن الجرجاني اكتشف أبوابا عدة من البلاغة وقد أنكر إغراق المعاني والألفاظ بالمحسنات البديعية فعند عبد القاهر الألفاظ هي التي تخدم المعاني وليس العكس فدائما ما نجد الألفاظ هي التي تتبع المعاني وتخدمها، فإذا احسن المعنى حسن اللفظ وإذا ساء المعنى ساء اللفظ، كما أنه استطاع أن يميز بين كلمات يمكن استعمالها في النثر ولا يمكن توظيفها في الشعر، والميزة التي جعلت كتاب عبد القاهر يحتل مكانة عالية هي أنه ربط النحو بالمعاني. فأعطى النحو روحا ونشاط، كما أنه يقر أن لتأليف الكلام أو كما اصطلح عليه حديثا الأسلوب مقاما عظيما في تقليب المعنى أو ابهامه.

كما يشيد آخر بأهمية كتاب أسرار البلاغة في خدمة العرب والعربية فيصفه قائلا: "وأما أسرار البلاغة فإنه وإن كان بحثا في أسرار بلاغة الكلام ينتهي عند عبد القاهر إلى أن الغاية من أن يعرف المسلم طرق التصرف في الأساليب فيعرف مراد الله تعالى فيحفظ بذلك دينه وينجو من خدع الشيطان ..... ، ويبدو أن الظفر بكتابي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز مطلبا عزيزا في القديم ومما يدل على ذلك يحيى بن حمزة العلوي:" ولو من المضافات فيه – علم البيان– كتابان أحدهما لقبه بدلائل الإعجاز والآخر لقبه بأسرار البلاغة، ولم أقف على شيء منهما، مع شغفي بحبهما وشدة إعجابي بهما إلا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما". "[1]

المقصود من هذا الرأي أن كتاب أسرار البلاغة حتى ولو كان دراسة وبحثا في خصائص البلاغة وخباياها إلا أنه يهدف إلى غاية أسمى من ذلك وهي علم المسلم بوسائل التحكم في الأساليب فيتمكن من معرفة مراد الله تعالى فيصون دينه ويتغلب على وساوس الشيطان، أي أن كتاب أسرار البلاغة لم يألف فقط من أجل فهم البلاغة وإنما ألف لهدف أبعد من ذلك فهو معرفة المؤمن بالأساليب الصحيحة التي تمكنه من فهم المعنى الذي يريد الله سبحانه الإنسان

---

[1] ينظر: علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأخرها في تدوين البلاغة إلى عهد السكاكي (رسالة دكتوراه)، أميرة للطباعة، القاهرة، ط1، 1999، ص 357–359

إدراكه، كما نجد أن هذا الكتاب تأثر به الكثير من العلماء إلى درجة كبيرة فقد كان يعد حاجة مهمة في القديم ومن بين هؤلاء العلماء نجد يحيى بن حمزة العلوي الذي يشيد بأهمية هتين الكتابين مع أنه لم يطلع عليهما رغم ولوعه بهما إلا ماورد من تقاويم وآراء للعلماء الذين تناولوا هذين الكتابين.

وقد تم ذكر قيمة أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني في مقدمة محقق هذا الكتاب عبد الحميد هِنْدَاوِي حيث يرى: "وتأتي قيمة هذا الكتاب الجليل (أسرار البلاغة) في أنه يبين وجه الحق في قضية المحسنات البديعية التي اعتبرها البلاغيون المتأخرون أمرا خارجا عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فهي مجرد دزينة لفظية يؤتى بها بعد استيفاء الكلام وجوه المطابقة، فيؤتى به لمجرد الزخرف والزينة والكلام في غنى عنه".[1]

ويتضح من خلال هذا القول أن مكانة كتاب أسرار البلاغة تكمن في أنه أبرز الرأي الأصح والأصلح في مسألة المحسنات البديعية حيث عهدها علماء البلاغة المتأخرون شيئا خارجا عن توافق الكلام حسب ما يتطلبه الموقف الذي قيل فيه، فهي في نظرهم ما هي إلا تنميق لفظي يكون في الصف الأخير بعد أن يتمثل الكلام أشكال توافقه مع موقفه فالمحسنات البديعية توضع من أجل الصيغة اللفظية إضافة إلى أن الكلام يمكنه التخلي عن المحسنات البديعية

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ت ح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص 10.

# الفصل الثانـي

## الفصل الثاني:

# أهم القضايا البلاغية التي تناولها عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة

تطرق عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة إلى عدة قضايا ومسائل بلاغية من بينها: قضية اللفظ والمعنى، قضية التجنيس، قضية السجع، قضية الاستعارة، قضية التشبيه، قضية المجاز، وغيرها من القضايا البلاغية.

### القضية الأولى: قضية اللفظ والمعنى:

### «البيان لا يقوم باللفظ وحده:

" ومن البين الجلي أن التباين في هذه القضية، والتباعد فيها إلى ما ينافيها من الرذيلةّ، ليس بمجرد اللفظ: كيف؟

والألفاظ حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق وابطلت نضده ونظامه الذي عليه بني؛ وفيه أفرغ المعنى وأجرى، وغيرت تركيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد وتنسيقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في: " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل". " منزل قفا ذكرى من نبك حبيب" ، أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان".[1]

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت ح ، محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة ، مصر ، ط1، 1991. ص 4-8

**" نمط واحد لاستحسان اللفظ:**

"وأما الرجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه ، فلا يكاد يعدو نمطا واحدا وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، و يتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشيا غريبا، أو عاميا سخيفا، سخفه بإزالته عن موضوع اللغة، واخراجه عما فرضته من الحكم والصفة كقول العامة "اشغلت" و "انفسد" وإنما شرطت هدا الشرط فإنه ربما استسخف اللفظ يأمر يرجع إلى المعنى دون مجرد اللفظ كما يحكى من قول عبيد الله بن زياد لما دهش : «افتحوا الي سيفي» وذلك أن "الفتح" خلاف "الإغلاق"، فحقه أن يتناول شيئا هو في حكم المغلق والمسدود. وليس السيف المسدود. وأقصى أحواله أن يكون كونه في الغمد بمنزلة كون الثوب في العكم، والدرهم في الكيس، والمتاع في الصندوق و "الفتح" في هذا الجنس يتعدى إلى الوعاء المسدود على الشي الحاوي له لا إلى ما فيه، فلا يقال " افيح الثوب " وإنما يقال: " افتح العكم" " وأخرج الثوب" و " افتح الكيس"[1]

إن البيان لا يقوم باللفظ وحده و إنما يستند إلى أمور أخرى، فالألفاظ لا تكون لها إفادة إلا إذا أنشأت نوعا خاصا من الإنشاء، وأن ترتكز على وجوه دون وجوه أخرى في تركيبها وترتيبها، فإذا أخذت بيت شعر أو قطعة نثر وقمت بإحصاء كلماته إحصاءًا، وغيرت النظام الذي يقوم عليه، وبدلت ترتيبه لتبدل المعنى الذي يقصد به سابقا، وعلى سبيل المثال في مطلع معلقة أمرئ القيس حيث يقول: " قف نبك من ذكرى حبيب ومنزل"،" منزل قف ذكرى نبك من حبيب " فعند تغييرك لترتيب الألفاظ هذا البيت الشعري تحصلت على معنى جديد غير معنى البيت السابق .

« هناك طريقة واحدة لحسن اختيار اللفظ دون منازع وفق شروط تتمثل في كون اللفظة متداولة بين أفراد المجتمع مألوفة غير شاذة، مناسبة لعصرهم وأن يكون اللفظ مستعمل في اللغة

---

[1] المرجع السابق ص 4-8

ويخضع لما فرضته من أحكام و صفات، فإذا كان اللفظ سخيف لا يستطيع صاحبه بلوغ المعنى الذي يريد إيصاله، فمن أجل الحصول على معنى صحيح يجب اقتناء ألفاظ دقيقة.

**مواضع استحسان اللفظ:**

وهاهنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة، وقبل إتمام العبرة، أن الحسن والقبح، فيها لا يتعدى اللفظ ولجرس إلى ما يناجي فيه العقل النفس، ولها إذا حقق النظر مرجع إلى ذلك، ومنصرف فيما هنالك منها: "التجنيس" و "الحشو"

**الألفاظ خدم المعاني:**

وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لها يجذبها التجنيس إليه إذ الألفاظ خدم المعاني والمصرفة فب حكمها وكانت المعاني هي المالكة سياستها، المستحقة طاعتها. فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن وجهته، وأحاله عن طبيعته وذلك مظنته الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين.»[1]

ويوجد هناك مواضع لاستحسان اللفظ وهما:" التجنيس" و "الحشو" فإن الحسن والقبح في اختيار الألفاظ يتجاوزها إلى ما يتلاءم فيه العقل مع النفس.

إن الالفاظ هي التي تخدم المعاني وليس العكس فالمعاني هي المتصرفة المتحكمة في الألفاظ والواجبة طاعتها، فمن فضل الألفاظ عن المعاني كمن غير الشيء عن مساره، وبدله عن حقيقته.

[1] المرجع السابق، ص 4-8

## القضية الثانية: قضية التجنيس:

### " التجنيس لا يستحسن إلا في المعنى:

فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا

### التجنيس والتسجيع لا يستحسن حتى يطلبه المعنى:

وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن أولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، أو ما هو – لحسن ملائمته، وإن كان مطلوبا – بهذه المنزلة وفي هذه الصورة.

### إرسال المعنى على سجيته هو الذي يحسن التجنيس والسجع

فقد تبين من هذه الجملة أن المعنى المقتضي اقتصاص هذا النحو بالقبول، وهو أن المتكلم لم يقد المعنى نحو التجنيس والسجع بل قاده المعنى إليهما، وعثر به عليهما، وحتى إنه لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع."[1]

إن الجناس يكون في المعنى فقط فلا يمكن استحسان تجانس لفظتين بشرط أن يكون المعنى المشترك بينهما معنى بعيدا ، إن التجنيس لا يستحسن إلا إذا استدعى المعنى ذلك وعلى العموم فإنه لا يمكن الحصول على تجنيس مرضي ولا سجع جيد، إلا إذا كان المعنى هو من استدعاه ومن الوصول إليه يجب عدم تغييره، وبهذا كان أروع تجنيس تنصيب له وما صدر من المتحدث بعفوية إلى استماده واستعداده للبحث عليه وإن كان التجنيس مطلوبا بهذه المثابة أو في هذا الشكل. استحسان التجنيس متعلق بإرسال المعنى على طبيعته فقد اتضح على العموم أن ارسال المعنى على سجيته هو الذي يحسن التجنيس والسجع، وهو أن المتحدث لم يسق

---

[1] المرجع السابق، ص 7–19

المعنى نحو لتجنيس والسجع بل ساقه المعنى إليهما، ومن خلال المعنى استطاع ايجادهما، وحتى أنه لو قصد التخلي عنهما إلى عكسهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع.

## أنواع التجنيس:

التجنيس المستوفي والمرفو واعلم ان النكتة الذي ذكرتها في التجنيس وجعلتها العلة في استجابة الفضيلة وهي حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة وإن كانت لا تظهر ظهور التام الذي لا يمكن دفعه، إلا في المستوفي المتفق الصورة منه أو المرفود الجاري هذا المجرى التجنيس الناقص فأما ما يقع التجانس فيه على العكس من هذا وذلك أن تختلف الكلمات من ألها.

## قسمة الجناس:

وفصل في قسمة الجناس وتنويعه فالذي يجب عليه الاعتماد في هذا الفن أن التوهم على ضربين ضرب يستحكم حتى يبلغ أن يصير اعتقادا، وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ ولكن شيء يجري في الخاطر، وأنت تعرف ذلك وتتصور. وزنه إذا نظرت إلى الفرق بين الشيئين يشتبهان الشبه التام، والشيئين يشبه أحدهما بالآخر على ضرب من التقريب، فاعرفه."[1]

والتجنيس أنواع من بينها: التجنيس التام وهو تكرار اللفظتين مع اختلاف معنييهما أي اتفاق الكلمتين في الشكل مع تغير مضمونهما.

أما التجنيس الناقص هو اختلاف اللفظتين في الحرف الأول مع اختلاف معنييهما مثل: قام –> نام.

كما تحدث في أقسام التجنيس وأنواعه على نوعين من التوهم وهما: النوع الأول ستحكم حتى يصل أن يصبح احتمالا، ونوع لا يصل ذلك الموصل ولكنه شيء يدور في البال، وأنت تعلم

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت ح، محمود محمد شاكر أبو فهر، ص 7–19

ذلك و تتخيل حجمه، وذلك يكون بالنظر إلى اختلاف بين الأمرين يشتبهان شبه كامل وأمرين يشبه أحدهما بالآخر على نوع من التقريب.

## القضية الثالثة قضية السجع :

## " السجع في كلام القدماء

ومثال ما جاء في السجع "اللهم هب لي حمدا، وهب لي مجدا، فلا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال" وقول ابن العميد :" فإن الإبقاء على خدم السلطان عدل الإبقاء على ماله، والاشفاق على حاشيته وحشمه، عدل الاشفاق على ديناره ودرهمه"

ولست تجد هذا الضرب يكثر في شيء ويستمر، كثرته واستمراره في كلام القدماء، كقول خالد: " ما الانسان، لولا اللسان، إلا صورة ممثلة وبهيمة مهملة"."[1]

إن السجع يكون في الحرف الأخير من اللفظ حيث أتى عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة في المثال الأول "اللهم هب لي حمدا، وهب لي مجدا" وهو سجع متوازن والذي تتوافق فيه الكلمة الأخيرة في كل من الفقرتين ( حمدا و مجدا) وفي قول ابن عبيدة نجد أنه تطرق إلى السجع في لفظة دينار وفي لفظة درهمه حيث اشترك كل من اللفظتين في الحرف الأخير وهو حرف الهاء.

حيث لا يتوفر السجع بكثرة في الشيء، ويستمر تعدده وتداوله في كلام القدامى كقول خالد في مثاله المتضمن اللفظتين "ممثلة" و "مهملة" والتي اتفقتا أو اشتركتا في الحرف الأخير المتمثل في اللام.

---

[1] المرجع السابق، ص 12-13

## " السجع في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

وإذ أنت تتبعه من الأثر وكلام النبي "ص" تثق كل الثقة بوجودك له على الصفة التي قدمت، وذلك كقول النبي "ص": " الظلم ظلمات يوم القيامة" وقوله صلوات الله عليه: "لا تزال أمتي بخير مالم ترى الغنى مغنما والصدقة مغرما" وقوله يا أيها الناس؛ أفشوا السلام بينكم، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"

فأنت لا تجد في جميع ما ذكرت لفظا اجتلب من اجل السجع، وترك له ما هو أحق بالمعنى منه وأبر به وأهدى إلى مذهبه." [1]

وأما إن نظرت إليه من زاوية أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه نتأكد كل التأكيد من الصفة التي طرحت بحضورك والمتمثلة في حديث النبي "ص": "الظلم ظلمات يوم القيامة" فلا بد للظالم والمظلوم من الوقوف بين يدي الله عز وجل ليحكم بينهما بالعدل الذي لا ظلم فيه ولا جاه ولا رشوة ولا شهادة زور.

وأيضا في مثال النبي "ص" :" لا تزال أمتي بخير ما لم تر الغنى مغنما والصدقة مغرما" وهنا استخدم سجع قصير الذي تكون فيه الفقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد قليل أي يكون طول الفقرة المسجوعة قصير كما أنه يعد من أصعب الأسجاع وأجودها في اللفظتين مغرما ومغنما، وفي مثال "يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا باليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" والذي استعملت فيه الألفاظ في أكثر من فقرة متتالية وهي السلام، أرحام، طعام، نيام، وهو سجع مرصع ولكن على علم أنها تدل عليه أو تبينه، وتخلى عما هو صائب للمعنى منه وأبر به، إكراما إلى اتجاهه.

---

[1] المرجع نفسه، ص 12-13

## القضية الرابعة: قضية الاستعارة:

## "الاستعارة معنوية:

وأما "الاستعارة" فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والأذان.

## الاستعارة التي أثنوا عليه من جهة اللفظ:

وإذا وجدت ذلك أمرا بينا لا يعارضك فيه شك ولا عليك معه امتراء، فالنظر إلى الأشعار التي أثنوا عليها من جهة الألفاظ ووصفوها بالسلامة، ونسبوها إلى الدماثة، وقالوا: كأنها الماء جريانا، ولهواء لطفا والرياض حسنا، وكأنها النسيم، وكأنها الرحيق ومزاجها التسنيم وكأنها الديباج الخسرواني في مرامي الأبصار ووشي اليمن منشورا على أذرع التجار كقوله:

ولما قضينا من منى كل حـــــاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحـــالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

## الاستعارة اللفظية الناظرة الى المعنوية:

فأعلم أنك قد تجد الشيء يخلط بالضرب الأول الذي هو استعارة من طريق اللفظ ويعد في قبيله، وهو إذا حققت ناظر إلى الضرب الآخر الذي هو مستعار من جهة المعنى وجار في سبيله.

## تقسيم الاستعارة:

" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية" وينقسم إلى قسمين:

**أحدهما:** أن يكون لنقله فائدة.

**والثاني:** أن لا يكون له فائدة.

## الاستعارة غير المفيدة:

وموضع هذا الذي لا يفيد نقله، حيث يكون اختصاص الاسم ما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتنوق في مراعاة حقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحيث اختلاف أجناس الحيوان، نحو وضع "الشفة" للإنسان و "المشفر" للبعير و "الجحفلة" للفرس، وما يشاكل ذلك ربما وجدت في غير لغة العرب وربما لا توجد، فإذا استعمل الشاعر شيء منها في غير الجنس الذي وضع له، فقد استعاره منه ونقله عن اصله وجاز به عن موضعه."[1]

الاستعارة المعنوية هي نوع من التشبيه وجنس من التمثيل، والتشبيه يقوم على مبدأ القياس، كما أن القياس يتعلق بما تفهمه القلوب وتستوعبه الاذهان، حيث أن القياس يرتبط لأشياء عقلية كالفهم ولا يرتبط بأشياء حسية كالسمع.

كما أن الاستعارة قد تم الثناء عليها من ناحية اللفظ وذلك إذا كان الأمر واضح لا ينازعك فيه أي شيء غير موثوق به ولا يرتابك معه غموض وخير مثال على ذلك هو أن الاشعار التي مدحوها من جانب الالفاظ كما نعتوها بالسلاسة وأرجعوها إلى الحسن وقد نظرت الاستعارة اللفظية إلى الاستعارة المعنوية، يمكن المزج بين الاستعارة اللفظية والاستعارة المعنوية فهذه الأخيرة يمكن أن نجدها في اتجاه اللفظية بشرط أن تكون ناظرة إليها وسائر في طريقه.

للاستعارة أقسام فمن أجل إدراك الاستعارة في الجملة، يجب النظر إلى حقيقة اللفظ في الحالة اللغوية، مألوفة تثبت الأدلة على الاهتمام باللفظ وقت طرحه، وبعدها يوظفه ويستخدمه أي فرد

---

[1] المرجع السابق، ص 20-76

سوآءا كان شاعرا أم لا، في غير مكانه الحقيقي، حيث يحمل الفرد هذا اللفظ حملا غير ضروريا، فيشكل بذلك عيبا وعالة.

فمن أقسامها:

قسم: أن يكون حمل اللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المستعار يشكل فائدة،

وآخر: لا يحمل فائدة.

فالاستعارة التي لا تحمل فائدة هي الاستعارة التي إذا نقلناها من أصلها ووضعناها في موضع آخر لا تفي بالغرض المراد به وتكون بتعدد التسميات لشيء واحد حيث لا يجب توظيف تسمية من مسميات شيء ما عند تشبيهه بشيء آخر بل يجب أن يكون في ألفاظ أخرى. فمثلا لا يجوز للشاعر تشبيه الشفة عند الانسان بالمشفر عند البعير (الحيوان). فهنا لا يعد تشبيه لأن كل من الشفة والمشفر أسماء لعضو مشترك بين الإنسان والحيوان. وبالتالي فالاستعارة هنا لم تحقق أي هدف.

## "الاستعارة المفيدة وخصائصها:

"وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني وعرض من الاعراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك. ... ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ.

### تقسيم الاستعارة المفيدة:

" ومعنى العامية، أنك لا تجد في هذه الاستعارة قسمة إلا أخص من هذه القسمة، وأنها قسمت الاستعارة من حيث المعقول والتعارف في طبقات الناس وأصناف اللغات وما تجد وتسمع ابدا نظيره من عوام الناس كما تسمع من خواصهم".

## استعارة الاسم على قسمين:

" اعلم ان كل لفظة دخلتها الاستعارة المفيدة فإنها لن تخلو من ان تكون اسما او فعلا، فإذا كانت اسما فإنه يقع مستعار على قسمين:

**"أحدهما:** أن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجربه عليه"، وتجعله متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف وذلك في قولك "رأيت أسدا" وأنت تعني "رجلا شجاعا"

**"والثاني:** أن يؤخذ الاسم على حقيقته، ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال: هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل خليفة اسمه الأصلي ونائبا منا به."

## الفرق بين قسمي استعارة الاسم:

ويفصل بين القسمين أنك إذا رجعت في القسم الأول إلى التشبيه الذي هو المغزى من كل استعارة تفيد، وجدته يأتيك عضوا كقولك في "رأيت أسدا"، وإن رمته في القسم الثاني وجدته لا يؤاتيك تلك المواتاة، إذ لا وجه لأن تقول: " إذ أصبح شيء مثل اليد للشمال" وإنما يتراءى لك التشبيه بعد أن تخرق له سترا، وتعمل تأملا وفكرا، وبعد أن تغير الطريقة، وتخرج عن الحذو الأول."

## استعارة الفعل:

والذي يجب العمل عليه أن الفعل لا يتصور فيه أن يتناول ذات الشيء ولكن نشأت للفعل أن يثبت المعنى الذي اشتق منه الشيء في الزمان الذي تدل صيغته على ماهيته، فإذا قلت: "ضرب زيد، أثبت الضرب لزيد في زمان ماض.

## استعارة الفعل ترجع إلى مصدره:

"وإذا كان أمر الفعل في الاستعارة على هذه الجملة، رجع بنا التحقيق إلى أن وصف الفعل بأنه مستعار، حكم يرجع إلى مصدره الذي اشتق منه."

## الاستعارة من جهة الفاعل مرة ومن جهة المفعول مرة:

ومما تجب مراعاته أن الفعل يكون استعارة مرة من جهة الفاعل ويكون أخرى من جهة مفعوله."[1]

وأما الاستعارة المفيدة هي التي تظهر من خلالها فائدة وتحقق مقصد من المقاصد وتهدف للوصول إلى غاية من الغايات ولو لم يكن للاستعارة شأن لما وجدت لها منفعة، ومن أهم مميزاتها أنها من كلمات قليلة يتولد عدد لا نهائي من الدلالات والمعاني.

لقد تم تقسيم الاستعارة إلى قسمين غير المفيدة والمفيدة وهذه الأخيرة بدورها تتجزأ إلى جزئين استعارة الاسم واستعارة الفعل، والاستعارة المفيدة جزء من الاستعارة التي تقوم على مبدأين المنطقي والمألوف، والتي تكمن في درجات الناس وأنواع اللغات البشرية، فما يمكن العثور عليه عند بعض الأفراد لا نجده عند أغلبيتهم.

فمن أنواع الاستعارة المفيدة استعارة الاسم. وإن مست الاستعارة المفيدة أي كلمة فستكون بالضرورة اسما او فعلا، فإذا أتت اسما فإنها تكون على صنفين:

أولها: أن تحمله من مصطلحه الحقيقي إلى مصطلح آخر مستقر ومعروف فتطبقه عليه. ويرده متداولا له تداول الصفة مثلا للموصوف، مثل نسبة صفة الشجاعة التي يتميز بها الأسد إلى الرجل.

وآخر يكون بتوظيف الاسم من أصله ويستعمله استعمالا غير واضح ولا توجد أي مؤثرات تدل عليه، فيصرح بالمقصود بالاسم والذي استعير له، وصار في منزلة اسمه الحقيقي وحل محله.

---

[1] المرجع السابق، ص 20-76

إذ يوجد فروق بين صنفي الاستعارة، ففي الضرب الأول يأتي التشبيه يسير وسهل لا يتطلب جهد فكري عكس الضرب الثاني الذي يحتاج فهمه إلى إعمال العقل ونظرة بعيدة وتأمل عميق. والصنف الثاني من الاستعارة المفيدة هو استعارة الفعل حيث لا يمكن أن نتخل بأن الفعل يهتم بماهية الشيء بل وظيفة الفعل تتجلى في تأكيد وإبراز المعنى الذي أخذ من الشيء، في الزمان الذي تدل صيغة الفعل على الشيء مثل: نجحت خولة، أتبت النجاح لخولة في زمان ماض. واستعارة الفعل تعود إلى مصدره حيث لا يمكن وصف الفعل بأنه استعارة إلا اذا رجعنا إلى المصدر الذي تولد منه، وما يستلزم الانتباه إليه عند كون الفعل استعارة، قد يرد حينا من جانب الفاعل وحينا من جانب المفعول.

**" الاستعارة تعتمد على التشبيه وضروب الاستعارة:**

اعلم أن الاستعارة كما علمت تعتمد لتشبيه أبدا.

## ضروب الاستعارة:

**الضرب الأول:** الاستعارة القريبة من الحقيقة، أن يرى معنى الكلمة المستعارة موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الطبيعة ومن أمثلة ذلك استعارة "الطيران" لغير ذي الجناح وانقضاض الكواكب والسباحة واستعارة فاض الماء واستعارة النظم، وخرق الثوب، واستعارة القطع.

**الضرب الثاني:** هو أن يكون الشبه مأخوذا من صفة هي موجودة في كل من المستعار له والمستعار منه على الحقيقة ، نحو "رأيت شمسا" تريد انسان يتهلل وجهه ويتلألأ كالشمس.

**الضرب الثالث:** وهو الصميم الخالص منها، وحده أن يكون الشبه مأخوذا من الصور العقلية، والفرق بينه وبين الضربين السابقين كاستعارة "أنور" للبيان والحجة الكاشفة "والصراط" للدين. وهو المنزلة التي تبلغ الاستعارة عندها غاية شرفها.

ولهذا الضرب الثالث أصول: **الأول:** أن يؤخذ الشبه من الأشياء المشاهدة المدركة بالحواس للمعاني المعقولة.

**الثاني:** أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها، والشبه مع ذلك عقلي.

**الثالث:** أن يؤخذ الشبه من المعقول للمعقول."[1]

إن الاستعارة تقوم دائما على التشبيه، وللاستعارة ثلاثة أنواع هي: النوع الأول ويتمثل في الاستعارة التي تكون نسبة معناها قريبة من الحقيقة، أن يكون معنى اللفظة المستعارة ملتمس في المستعار له، من جهة شمول صنفه على الحقيقة.

أما النوع الثاني من الاستعارة فهو أن يأتي الشبه من الصفة التي تكون هذه الأخيرة مشتركة بين بين المستعار له والمستعار منه على وجه حقيقي. حيث تكون صفة المستعار له موافقة لصفة المستعار منه أي يحتوي كلا الطرفين على نفس معنى الصفة.

وثالث نوع هو: وهو الجزء المهم من الاستعارة، واشابه ان يرتكز الشبه على التخيلات الذهنية، ولهذا النوع الثالث من **أصول: الأصل الأول:** أن يستوحى التشبيه من الأمور الملاحظة واليقينية عن طريق الحواس للمعاني المنطقية .

**الأصل الثاني:** أن ينتقل الشبه في الأمور في المحسوسات بين بعضها البعض إلا أن تصور الشبه يبقى عقلي.

**الأصل الثالث:** أن يستوحى الشبه في الأمور من الصور الذهنية إلى الصور الذهنية.»

---

[1] المرجع السابق، ص 20-76

## القضية الخامسة: قضية التشبيه:

" **التشبيه على ضربين:** أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربي : أحدهما: أن يكون من جهة أمر لا يحتاج إلى تأول، والآخر: أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل.

**تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل:** نحو أن يتشبه الشيء اذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر " والتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد، وما جرى في هذا الطريق " أو جمع الصورة واللون معا، كتشبيه الثريا بالعنقود الكرم المنور وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: أنه مستوى منتصب مديد كتشبيه قامة الرجل بالرمح، ويدخل في هيئة حال الحركات في أجسامها كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد.

وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره. وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع كتشبه الرجل بالأسد في الشجاعة والأخلاق كلها تدخل في الغريزة نحو السخاء والكرم.

**التشبيه حاصل بضرب من التأويل:** وهو التشبيه الذي يحصل بضرب من التأويل، كقولك: " هذه حجة كالشمس في الظهور إلا أنك تعلم أنك هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأويل، وذلك أن تقول: حقيقة ظهور الشمس، غيرها من دونها حجاب ونحوه، مما يحول بين العين ورؤيتها ولذلك يظهر الشيء لك اذا لم يكن بينك وبينه حجاب ولا يظهر لك إذا كنت من وراء حجاب.

**تفاوت طريقة التأويل:** ثم إن ما طريقة التأول يتفاوت تفاوتا شديدا، قمته ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه، ويعطى المقادة طوعا.

**التشبيه القريب المآخذ:** فمما يشبه الذي بدأت به في ضرب المآخذ وسهولة المأتى، قولهم في صفة الكلام: "ألفاظه كالماء في السلاسة".

**التشبيه بعيد المآخذ:** وأما ما تقوى فيه الحاجة إلى التأول حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع."[1]

إذا شبه شيء بشيء آخر يتولد عنه وجهين: أولهما إذا كان التشبيه أمرا واضحا لا يتطلب تفسير، والثاني أن يأتي التشبيه مستعملا نوع من التفسير والشرح.

ويكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل حيث استخدم شكلين لصورة واحدة كما في المثال تشبيه صورة الوجه بشكلين هما الكرة والحلقة، كما أتى كذلك بتشبيه من جانب اللون كتشبيه لون الخدود بلون الورد، وما حدث في عذا الاتجاه أدى إلى دمج بين الصورة واللون في الوقت نفسه كتشبيه السمك اللامع في البحر بالنجم المنور في السماء، أما تشبيه الهيئة يكون على شكل مستقيم طويل كتشبيه لشكل الرجل بهيئة الرمح في امتداده واستقامته، ويندرج تشبيه الشيء بالشيء في هيئة ظاهر أجسام العلامات مثل تشبيه سير الفرد في اتجاه محدد بالسهم الواضح هدفه، وكذلك كل تشبيه ضم أمرين فيما يندرج ضمن مجال الحواس كتشبيه صوت بصوت آخر، إضافة إلى ورود التشبيه من جهة الفطرة والصفات نحو تشبيه شجاعة الرجل بشجاعة الاسد والأخلاق جلها تدخل في الجانب الفطري.

أما التشبيه الجار بنوع من التفسير هو تفسير الذي لا يكتمل معناه إلا بتأويل حيث يجب أن لا تكون هذه الأشياء مخفية وغير بارزة للعين ولا تكون بين العين والأشياء حواجز.

ويحتوي التأويل على عدة تفاوتات وتختلف هذه الأخيرة اختلافا فيما بينهما فهناك ما يبسط معطياته وتيسير الوصول إليه ويقدم توجيها مجانا.

ويوجد اختلاف في التشبيه فمنه قريب المآخذ الذي أسهل به في قرب متطلبات وتيسير المأتى، ومثال على ذلك هو تشبيه الكلمات الثابتة بهدوء المياه .

[1] عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، ص 90-180

وآخر بعيد المآخذ إذ يتعلق بما تكثر فيه الحاجة إلى التفسير بحيث لا يمكن ادراك المعنى من التشبيه عن طريق الأذن.

## " الفرق بين التشبيه والتمثيل:

**التشبيه عام والتمثيل أخص منه:** وإذا قد عرفت الفرق بين الضربين، فأعلم أن التشبيه عام، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا.

وكل ما لا يصلح أن يسمى "تمثيلا" فلفظ "المثل" لا يستعمل فيه أيضا. وما أشبهه، مما الشبه فيه من قبيل ما يجري فيه التأول.

**التشبيه وانقسامه إلى قسمين:**

أعلم أن الطي أوجب أن يكون في التشبيه هذا الانقسام، أن الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها، ومرة في حكم لها ومقتضى.

**الضرب الأول من التشبيه:** أما الضرب الأول، فإذا كان المثبت من التشبه في الفرع من جنس المثبت في الأصل، كان أصلا بنفسه وكان ظاهر أمره وباطنه واحدا، والجنس لا تتغير حقيقته بأن يوجد في شيئين، وإنما يتصور فيه التفاوت بالكثرة والقلة والضعف والقوة.

أن التشبيه الحقيقي الأصلي هو الضرب الأول، وأنا هذا الضرب فرع له ومرتب عليه.

**أما الضرب الثاني:** التشبيه العقلي ينزع في عدة أمور فإنما يجيء فيه على سبيل التقدير والتنزيل فالتشبيهات المتأولة التي ينزعها العقل من الشيء للشيء لا يكون في حد المتشابهات الاصلية الظاهرة بل التشبيه العقلي كأن التشبيه يكون شبيها بالمشبه، ثم إن الشبه العقلي ربما انتزع من شيء واحد وربما انتزع من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض، ثم يستخرج من مجموعات الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما.

**التشبيه المعقود على أمرين:** إلا أنهما لا يتشابكان هذا التشابك لأنك وإن كنت أردت أن تجمع له الصفتين، فليست إحداهما ممتزجة بالأخرى.

أعلم أن التشبيه إذا انتزع من الوصف لم يخل من وجهتين:

**أحدهما:** أن يكون لأمر يرجع إلى نفسه لأنه ما مضى في نحو تشبيه الكلام بالعسل في الحلاوة وذلك أن وجه التشبيه أن كل واحد منهما يوجب في النفس لذة وحالة محمودة، ويصادق منها قبولا، وهذا الحكم واجب للحلاوة من حيث هي حلاوة، أو للعسل من حيث هو عسل.

**والآخر:** لأمر لا يرجع إلى نفسه وهو ما ينتزع منه الشبه لأمر لا يرجع إلى نفسه فمثاله أن يتعدى الفعل إلى شيء مخصوص يكون له من أجله حكم خاص، نحو كونه واقعا في موقعه وعلى الصواب، أو واقعا غير موقعه." [1]

كما نلتمس اختلاف بين التشبيه والتمثيل فمن خلال فهم الفرق بين هذين النوعين فإنه يمكن ادراك أن التشبيه أشمل من التمثيل أي أن التمثيل أقل شمولية منه، فجل ما يمكن القول عنه تمثيل يكون تشبيه على غرار ذلك فجل ما يصلح تشبيه لا يصلح تمثيل.

وكل ما لا يصلح أن يصطلح عليه تمثيل، نحو كلمة المثل لا نستطيع توظيف لفظة أيضا وغيرها ، حيث يكون الشبه فيمن يسير مسار التفسير.

وينقسم التشبيه إلى قسمين والأمر الذي كان سببا في انقسام هذا التشبيه هو الاشتراك في الصفة حيث يكون تارة في ذات الصفة وحقيقة نوعها وتارة أخرى في حكم الصفة وما تستدعيه.

فالنوع الّأول منه: فإذا كان المؤكد من الشبه في المنبثق له من نوع المؤكد في المنبثق منه، أصبح المؤكد من الشبه هو المصدر بذاته وكان بروز حقيقة أمره في مرتبة واحدة بينما حقيقة النوع لا تتبدل حتى لو كان في أمرين وينظر التفاوت من حيث التعدد والقلة والضعف والقوة.

إن النوع الأول يتمثل في التشبيه الحقيقي بينما هذا النوع هو جزء مبني عليه.

---

[1] المرجع السابق، ص 90-180

أما النوع الثاني: فإنما يرد في التشبيه الذي يجري في طريق التقدير والتنزيل. فالتشبيهات المفسرة يأخذها العقل من أمر إلى أمر حيث أن التشبيهات المفسرة لا تندرج في قبيل المشابهات الحقيقية البارزة وإنما الشبه العقلي مثل كون الأمر يشبه المشبه، كما أن الشبه العقلي يمكن أن يأخذ من مصدر واحد أو عدة مصادر ترتبط فيما بينها. ثم يستنبط الشبه العقلي من مجموعات الشبه فيكون مصيره مصير الأمرين اللذين يدمج أحدهما بالآخر من أجل أن تكون هناك صورة جديدة خلاف صورة الافراد اللذان كانا عليها، على عكس الأمرين اللذين إذا دمجناهما لم يولدا لنا صورة جديدة وإنما يبقيان على صورتهما الحقيقية.

إن التشبيه يبرم على شيئين غير متداخلين فيما بينهما فلا يمكن ربط التشبيه بأمرين غير متداخلان ببعضهما فإذا أخذ الشبه من الوصف إلا واشتمل على وجهين أحدهما أن يكون امر التشبيه يعود إلى ذاته والثاني لا يعود فيه أمر التشبيه إلى ذاته.

**" التشبيه حكمه واحد في حالات:** واعلم أن هذا التشبيه حكمه واحد سواء أخذته ما بين الفعل والمفعول الصريح أو ما يجري مجرى المفعول.

**والجملة إذا جاءت بعد المشبه به:** لم تخل من ثلاث أوجه

**أحدهما:** أن يكون المشبه به معبرا عنه بلفظ موصول وتكون الجملة صلة.

**الثاني:** أن يكون المشبه به نكرة تقع الجملة صفة له.

**والثالث:** أن تجيئ الجملة مبتدأة وذلك إذا كان المشبه به معرفة ولم يكن هناك الذي (الذي)

**شبه الشيء بما يخالفه في الجنس:** ولن يبعد المدى في ذلك ولا يبقى المرمى إلا بما تقدم من تقرير الشبه بين الأشياء المختلفة ، فإن الأشياء المشتركة في الجنس، المتفقة في النوع، تستغنى بثبوت الشبه بينهما، وقيام الاتفاق فيها، عن تعمل وتأمل في إيجاب ذلك لها وتثبيته فيها وإنما الصنعة والحذف والنظر الذي يلطف ويدق في أن تجمع أعتاق المتنافرات والمتباينات في ريقه.

**دقة المسلك إلى ما أستخرج من الشبه:** ثم على حسب دقة المسلك إلى ما أستخرج من الشبه. ولطف المذهب وبعد إلى ما حصل من الوفاق، استحق مدرك المدح واستوجب التقديم، و اقتضاك العقل أن تنوه بذكره وتقضى بالحسن في نتائج فكره.

**من شرط التأليف بين مختلفى الجنس إصابة الشبه الصحيح الخفي:** إنما تكون مشبها الحقيقة بأن ترى الشبه وتبيينه، ولا يمكنك بيان ما لا يكون وتمثيل ما لا تتمثله الأوهام والظنون.

**شرط التأليف بين مختلفى الجنس:** ولم أرد بقولي إن الحذف في إيجاد الائتلاف بين المختلفات في الأجناس أنك تقدر أن تحدث هناك مشابهة ليس لها أصل في العقل وإنما المعنى أن هناك مشابهات خفية يدق المسلك إليها.

التشبيه الصريح إذا وقع بين شيئين متباعدين في الجنس

**قول جامع بين التشبيه والتمثيل:** أعلم أن معرفة الشيء من طريق الجملة غير معرفته من طريق التفصيل، فنحن وإن كنا لا يشكل علينا الفرق بين التشبيه الغريب وغير الغريب إذا سمعنا بهما، فإن لموضع القوانين وبيان التقسيم في كل شيء وتهيئة العبارة في الفروق، فائدة لا ينكرها المميز. ولا يخفى أن ذلك أتم للغرض وأشفى للنفس.

**التشبيه التفصيلي:** لأن هناك من التفصيل الحسن ما نراه وليس في كون الصوت من حسن اللفظ تفصيل يعتد به، وإنما هو كالزيادة والشدة في الوصف وهذا التفصيل لا يقع في الوهم في أول وهلة بل لابد فيه من أن تثبت وتتوقف وتروى وتنظر في حال كل واحد من الفرع والأصل.

**التشبيه النادر:** مما يقتضى كون الشيء على الذكر وثبوت صورته في النفس

**تشبيه مركب من شيئين:**

**أحدهما:** أن يكون شيئا يقدره المشبه ويضعه ولا يكون

**الثاني:** أن تعتبر في التشبيه هيئة تحصل من اقتران شيئين وذلك الاقتران مما يوجد ويكون.

**ضبط التشبيه المركب:** وإذا عرفت انقسام المركب من التشبيه إلى هذين القسمين، فأعتبر موضعهما من العبرتين المذكورتين فإنك تراها بحسب سبتهما منهما، وتحققهما بهما.

**التشبيه في الهيئات التي تقع عليها الحركات:** اعلم أن مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا، أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين.

**أحدهما:** أن تقترن بغيرها من الأوصاف في الشكل واللون ونحوهما.

**ثانيا:** أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها." [1]

والتشبيه المبرم ينفرد بحكم واحد في حالات، ومن هاته الحالات التي يندرج تحتها حكم التشبيه المبرم هي سواء تنتزع ما بين الفعل والمعول الصريح وما يتبع طريق المفعول.

والمشبه به إذا سبق بجملة لم تكن إلا ضروب ثلاثة:

أولهما: أن يتم التعبير عن المشبه به بكلمة موصولة وبذلك تكون العبارة صلة.

أما الثاني: عندما يأتي المشبه به نكرة ترد العبارة صفة له.

والأخير: إذا ورد الكلام جملة ابتدائية يكون المشبه به معرفة مع عدم ورود جملة الصلة.

تشبيه أمر بأمر آخر لا يوافقه في الجنس وهذا يتحقق من خلال عدم وجود فارق زمني بينهم ولا يقارب الهدف إلا بما تم معرفته من تقدير الشبه حول الأمور المتغيرة، حيث أن الجنس يحتوي على أمور موجود في كليهما يجدر التخلي عنها وذلك بثبوت الشبه بين الأمور ووجود اتفاق بينها، ويحتاج ذلك إلى تأمل واعمال العقل وفكر من أجل تثبيت تلك الأمور في التشبيه.

---

[1] المرجع السابق ، ص 90-180

وذلك بأن يلم المتضادات والمتفاوتات في مجموعة ومسؤول عن هذا الالمام هو الصنعة والحذف والنظر وهذا من جهة صحة مسار المسلك إلى ما ستنبط منه الشبه، وحسن المذهب ونظرة بعيدة إلى ما يجري من اشتراك ، استحق ذلك المدح وتستخدم التقديم وطلب منك العقل أن تتنبه ما يستخرج من التشبيه ويعتمد على الحواس من أجل رصد نتائج فكرة.

من خصائص التأليف أنه يهدف إلى البحث عن الشبه الصحيح غير الظاهر في متغيري النوع وانما تكون متشبها الحقيقة بأن تدرك الشبه وتوضحه في حين أنه لا يستطاع توضيح شيء غير موجود وتبيين ما لا تبينه الافتراضات والاعتقادات.

وهناك خاصية يقوم عليها التأليف في التفريق بين متغيري النوع حيث أنك تستطيع أن تعقد تشابهات ليست لها خلفيات أو تصورات في الدماغ البشري، ومن مقصود أن هناك تشبيهات غير واضحة يهدف إليها المسلك.

والشبه الصريح هو الذي وجد بين أمرين متباعدين في النوع. يوجد هناك حديث يشمل التشبيه والتمثيل معا وهو أن ادراك الامر من جهة الجملة يختلف عن ادراك الامر من جهة التفصيل، إذا كان التشبيه الغريب وغير الغريب لا يخلق لنا صعوبات فإن لموقع القوانين وإظهار التصنيف في كل أمر ينتج لنا فائدة، ولا يغيب أن ذلك أوفى للغاية وراحة للنفس.

أما التشبيه التفصيلي أن ما يلاحظ منه جيدا وإن كان وجود الصوت من نوع اللفظ لا يمكن أن يكون هناك تفصيل يعتمد عليه، بل هو يشبه الكثرة في الوصف ، وإضافة إلى أن هذا التفصيل لا يكون في التخيل في أول لحظة بينما يجب في التشبيه التفصيلي يجب الإثبات والتوقف والنظر في هيئة كل من الفرع والأصل.

والتشبيه النادر أن يتطلب من الشيء ثبوته وتداوله في ذات الشخص.

وأخيرا التشبيه المركب من شيئين هو بدوره ينقسم إلى قسمين

أولهما: أن يحسب المشبه للأمر حسابا ويوظفه من غير وجود.

وثانيهما: أن توجد في التشبيه حالة تحدث من ترابط أمرين وهذا الارتباط يكون موجود وموروود. ويمكن تقييد التشبيه المركب فمن خلال ادراك قسمي التشبيه المركب يمكن فهم هتين العبارتين المتمثلتين في التشبيه النادر والتشبيه التفصيلي الذي قمنا بالتطرق اليهما سابقا، حيث أن اقسام التشبيه المركب لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تحقق التشبيه التفصيلي والنادر.

الحركات التي توضح على حالات التشبيه فمن الأمور التي تجعل التشبيه أكثر دقة وتأثير أن يورد في الحالات التي توضع عليها الحركات.

والحالة المستهدفة في التشبيه على عنصرين:

**العنصر الأول:** أن ترتبط الحالة بحالة أخرى من الأوصاف على سبيل المثال اللون الشكل ... إلخ

**والعنصر الثاني:** أن تسلب حالة التشبيه الحركة حتى لا يقصد غيرها.

## القضية السادسة: قضية المجاز:

### " حد الحقيقة والمجاز وما فيه من شروط:

وأعلم أن حد كل واحد من وصفي المجاز والحقيقة إذا كان الموصوف به المفرد وغير حده إذا كان الموصوف به جملة، وأنا أبدأ بحدهما فب المفرد. كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع: وإن شئت قلت في موضعه: ونوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي "الحقيقة" وهي عبارة تنتظم الوضع الأول وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة من العرب أو في جميع العرب، أو في جميع الناس مثلا، أو تحدث اليوم، ويدخل فيها الاعلام منقولة كانت كزيد وعمو، أو مرتجلة كغطفان: وكل كلمة استؤنفت لها على الجملة مواضعه، أو ادعى الاستئناف فيها.

وانما اشترط هذا كله، لان وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز، حكم فيها من حيث إن لها دلالة على الجملة، لا من حيث هي عربية أو فارسية، أو سابقة في الوضع، أو محدثة مولدة، فمن حق الحد أن يكون بحيث يجري في جميع الالفاظ الدالة.

**مجاز القلب:** ومثل من توقف في إلتفات هذه الاسامي إلى معانيها الأولى وظن أنها مقطوعة عنها قطعا يرفع الصلة بينها وبين ما جازت إليه.

**في المجاز العقلي والمجاز اللغوي والفرق بينهما:**

**حد الجملة في الحقيقة والمجاز:** إلا أنك تحتاج أن تعرف في صدر القول عليها ومقدمته أصلا، وهو لمعنى الذي من أجله اختصت الفائدة بالجملة، ولم يجز حصولها بالكلمة الواحدة كالاسم الواحد والفعل من غير اسم يضم اليه. والعلة في ذلك أن مدار الفائدة في الحقيقة على الاثبات والنفي ألا ترى أن "الخبر" أول معاني الكلام وأقدمها والذي تستند سائر العاني إليه وتترتب عليه وهو ينقسم إلى هذين الحكمين وإذ اثبتنا ذلك، فإن الاثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له نحو انك اذا قلت "ضرب زيد" أو "زيد ضارب" فقد أثبت الضرب فعلا. أو وصفا لزيد وكذلك النفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه فإذا قلت "ما ضرب زيد" و "ما زيد ضرب" فقد نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أن يكون فعل له."[1]

أساس الحقيقة والمجاز وما يتوفر فيهما من خصائص، ففهم الأساس الذي يقوم عليه كل من الحقيقة والمجاز هو الوصف ومن شروطه أن يختلف أساس الموصوف به المفرد عن أساس الموصوف به الجملة، يعني أن نستهل في الحقيقة والمجاز بالمفرد فكل كلمة وضعت في محلها الأصلي ولم تتكئ على أي شيء آخر كانت كلمة حقيقة، وهذه عبارة تتقبل الحالة الاصلية وما جاء بعدها ومثال ذلك: كاللغة التي تتكلم بها قبيلة عربية ما أو كل القبائل العربية أو جل الأفراد. ويندرج تحتها أسماء علم متداولة، وهناك أسماء لا تستعمل بطريقة مباشرة فكل جملة تتابع فيها اللفظة كان لها مكانة، حيث نسبت تتابع الكلمات إلى الجملة وقد اشترطت هذه الشروط لأن وصف اللفظة من حيث هي حقيقة أو مجاز يتعلق بدلالتها على الجملة بغض

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، ص 350-416

النظر عن أصل اللفظة أو موقعها في الجملة، ولا تكترث لوضعها سواء كانت جديدة أو قديمة فمن شروط الحد أن يسير في قبيل الألفاظ الدالة.

ومن أصناف المجاز نجد مجاز القلب الذي يتمثل في انقطاع نظر هذه الأسامي إلى معانيها السابقة وحسب هذه المسميات بمعانيها وما آلت إليه.

وهناك اختلافات بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي في حد الجملة في الحقيقة والمجاز فالشيء الذي يجب إدراكه في بداية القول هو أساس الجملة في الحقيقة والمجاز وهو المقصد الذي بسببه ربطت الفائدة بالجملة، ولا يمكن حصول الفائدة باللفظة المفردة نحو الاسم الواحد، والفعل الذي لا يملك أسماء تنسب إلى صفة والمشكل أن بحث الفائدة في الحقيقة يكون من خلال الإثبات والتفنيد والمتأمل يجد أن الخبر من المعاني الأول للكلام وأقدمها، حيث تتكئ معظم المعاني إليه وبنيانها عليه وهو يصنف إلى حكمين وإذا كان الأمر ثابت فإنه يتطلب وجود مثبت ومثبت له مثل القول "ضرب زيد" وهو تأكيد بأن زيد هو من قام بفعل هذا الضرب إذا كان الأمر منفي فيستدعي وجود منفيا ومنفيا عنه مثل "ما ضرب زيد" هو نفي قيام زيد بهذا الفعل.

## " حاجة حكم الاثبات والنفي إلى قيدين:

فقد قد حصل من هذا أن لكل واحد من حكمي الاثبات والنفي حاجة إلى أن تقيده مرتين، وتعلقه بشيئين.

**إثبات الشيء للشيء فعلا أو وصفا:** ثم اعلم ان في الاثبات والنفي بعد هذين التقيدين حكما اخر: هو كتقييد ثالث وذلك لإثبات جهة، وكذلك النفي ومعنى ذلك أنك تثبت الشيء للشيء مرة من جهة، وأخرى غير تلك الأولى.

**المتعدى وغير المتعدى من الأفعال:** وإذ قد عرفت هذا الأصل فهنا اصل آخر يدخل في غرض، وهو أن الأفعال على ضربين "متعد و غير متعد" فالمتعدى على ضربين: ضرب يتعدى الى شيء هو مفعول وضرب يتعدى إلى شيء هو مفعول على الاطلاق.

**الإثبات فيما هو منصوبه مفعول وليس مفعولا به:** وإذ قد عرفت هذا فأعلم أن الاثبات في جميع هذا الضرب أغنى فيما منصوبه مفعول وليس مفعولا بيه يتعلق بنفس المفعول.

**المجاز ودخوله من طريق الاثبات او المثبت:** وإذ تقررت هذه المسائل فينبغي أن تعلم أن من حقك إذا أردت أن تقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة، أن تنظر إليها من جهتين:

**إحداهما:** أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات.

**الثانية:** أن تنظر إلى المعنى المثبت.

**دخول المجاز الجملة من الطريقتين:** وقد يتصور أن يدخل المجاز الجملة من الطريقتين جميعا وذلك أن يشبه معنى بمعنى وصفة بصفة، فيستعار لهذه اسم تلك ثم تثبت فعلا لما لا يصح الفعل منه، أو فعل تلك الصفة، فيكون أيضا في كل واحد من الاثبات والمثبت مجاز، كقول الرجل لصاحبه: "أحيتني رؤيتك" يريد آنستني وسرتني ونحو فقد جعل الأنس والمسرة الحاصلة بالرؤية حياة أولا ثم جعل الرؤية فاعلة لتلك الحياة.

**المجاز في الاثبات عقلي وفي المثبت لغوي:** وإذ تبين لك المنهاج في الفرق بين دخول المجاز في الاثبات، وبين دخوله في المثبت، وبين أن ينتظمها وعرفت الصورة في الجميع فاعلم انه إذا وقع في الاثبات فهو متلقى من العقل وإذا أعرض في المثبت فهو متلقى من اللغة.

**إضافة الحكم العقلي إلى دلالة اللغة محال:** ومما يجب ضبطه في هذا الباب: أن كل حكم يجب في العقل وجوبا حتى لا يجوز خلافه، فإضافته إلى دلالة اللغة تجري مجرى العامات والسمات ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما حصلت العلامة دليلا عليه، وخلافه فإنما كانت مثلا "ما" علما للنفي، لأن ههنا نقيض له وهو الاثبات وهكذا إنما كانت

"من" لما يعقل لان ههنا ما لا يعقل، مفن ذهب يدعي أن قولنا "فعل" و "صنع" ونحوه دلالة من جهة اللغة على القادر فقد أساء من حيث قصد الاحسان.

**الإضافة في الإسم كالإسناد في الفعل:** ومما يجب أن تعلم في هذا الباب أن الإضافة في الاسم كالإسناد في الفعل: فكل حكم يجب في إضافة المصدر من حقيقة أو مجاز فهو واجب في إسناد الفعل فأنظر الآن إلى قولك: " أعجبني وشى الربيع الرياض، وصوعه تبرها، ونحوه ديباجها" هل تعلم لك سبيلا في هذا الإضافات إلى التعلق باللغة، وأخذ الحكم عليها منها، أم تعلم امتناع ذلك عليك." [1]

وحكمي الإثبات والنفي يحتجان شرطين والأول يحتاج إلى الفعل ومن قام بالفعل والثاني تقييده بالفعل سواء حصل أو لم يحصل، كما أن إثبات أمر للأمر آخر يكون بالفعل أو الوصف فكل من الإثبات والنفي لهما جهة كأن تثبت أمر لأمر تارة من جهة وتارة أخرى غير تلك الجهة السابقة.

وهذه الأفعال التي يقوم عليها الاثبات والنفي هي أفعال متعدية ولازمة، فالأفعال المتعدية تكون على وجهين: وجه يتعدى إلى أمر يكون فيه المفعول متغير، ووجه يتعدى إلى شيء يكون المفعول ثابت. الإثبات الذي تعلق نصبه بالمفعول ولم يتعلق بالمفعول به وأن الإثبات في جل هذا النوع يهتم بنصب مفعوله ولا يهتم بنصب المفعول به ويتعلق بذات المفعول.

ومن خلال ما تم ذكره يمكن أن يأتي المجاز من جهة الإثبات أو المثبت فإذا شئت أن تقول في الجملة مجاز أو حقيقة ينبغي أن ترى الجملة من زاويتين: أولهما: يجب التركيز على إثبات الجملة وآخر: يجب أن على المعنى المؤكد للجملة.

---

[1] المرجع السابق، ص 350- 416

ومجاز الجملة يمكن أن يدخل عن طريق الإثبات أو المثبت وذلك بتشبيه معنى بمعنى آخر أو صفة بأخرى ، فيستعار لهذه المعنى أو لهذه الصفة اسم وبعدها يؤكد فعلا، لما لا يجوز الفعل منه أو توفر هذه الصفة ولهذا يكون في كل من الاثبات والمثبت مجاز.

كما أنه يجدر الإشارة إلى أن طبيعة المجاز تكون في الاثبات عقلية بينما في المثبت لغوية فإذا وضح المنهاج لك الاختلاف في ادراج المجاز في الاثبات وفي ادراجه في المثبت، وبين كيفية ترتيبهما وفهمت المقصد في كل هذه الأشياء ، عندما يرد المجاز في الاثبات فانه يكون عقلي واذا كان وارد في المثبت فهو لغوي.

لا يمكن إضافة الحكم العقلي إلى دلالة اللغة، أن أي حكم يستلزم في العقل استلزاما حتى لا يكون غيره كما أن إضافة الحكم العقلي وجعله شرطا في دلالة اللغة مستحيل وهذا راجع إلى كون اللغة تسلك مسلك الصفات والعلامات فلا نستطيع إيجاد معنى العلامة والصفة إلا من خلال قبول الشيء ما كانت العلامة دليل عليه وغرار ذلك فإن النفي عكس الاثبات.

إن الزيادة في الاسم تشبه الاسناد في الفعل إن أي حكم يشترط في إضافة سؤال إلى المتعلم يتمحور حول إمكانية نسب هذه الزيادات للغة التي أتت في هذا المثال:" وشي الربيع الرياض، وصوغه تبرها، وحوكه ديباجتها". واستنبط الحكم منها، أو عدم إمكانية ذلك عليه.

ونستنتج أن المجاز العقلي كثر استعماله في القرآن الكريم ومن الأمثلة التي وردت في القرآن: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا» ففي هذه الآية نجد أن كل الأفعال التي فيها أكدت شيء من المفروض أن لا يؤكد له فعل وهذا بالنظر إلى المنطق.

كما يمكن في المجاز أن تسند الأفعال إلى الآلات ومن أبرز ما يبرهن على أن إثبات الفعل الامر عامل يهتم بإثباته للمعمول من جانب أنه لا يمكن أن يتخيل من غير تخيله، يجب أن نمعن النظر في الأفعال المسندة إلى الأدوات والآلات، مثل "قطع السكين" و "قتل السيف" فإنه

يتبادر إلى ذهنك أن هذا التأكيد لا يترك في النفس بصمة إذا لم تلتفت إلى إثبات الفعل للقائم وكذلك الأداة ومن قام بها.

**" تعريف المجاز العقلي:** وهذا الضرب من المجاز كثير في القرآن فمنه قوله تعالى:" وإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياته زادتهم إيماناً" أثبت الفعل في جميع ذلك لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المفعول.

**المجاز في إسناد الأفعال إلى الآلات:** ومن أوضح ما يدل على إثبات الفعل للشيء على أنه سبب يتضمن إثباته للمسبب، من حيث لا يتصور دون تصوره، أن تنظر إلى الأفعال المسندة إلى الأدوات والآلات كقولك "قطع السكين" و "قتل السيف" فإنك تعلم أنه لا يقع في النفس من هذا الاثبات صورة ما لم تنظر إلى إثبات الفعل للمعمل الأداة والفاعل بها.

**كلام في ذكر المجاز وفي بيان معناه وحقيقته:** "المجاز" "مفعل" من "جاز الشيء يجوزه" إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه "مجاز" على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا.

**المنقول لا يوصف بأنه مجاز:** والغرض من هذه العبارة = أعني قولنا "المجاز" أن نبين" أن للفظ أصلا مبدوءا به في الوضع ومقصودا وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم يتأدى إلى الشيء من غيره، وكما يعبق الشيء برائحة ما يجاوره وينصبغ بلون ما يدانيه.

**لا يصح وصف المشترك بأنه مجاز:** ولوجب اعتبار هذه النكتة في وصف اللفظ بأنه "مجاز" لم يجز استعماله في الالفاظ التي يقع فيها الاشتراك من غير سبب يكون بين المشتركين كبعض الأسماء المجموعة في الملاحة.

**المجاز أعم من الاستعارة:** أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة.

**تقسيم المجاز إلى اللغوي والعقلي، واللغوي إلى الاستعارة وغيرها:** وأعلم أن "المجاز" على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول فإذا وصفنا بالمجاز

الكلمة المفردة كقولنا: "اليد مجاز في النعمة" و " الأسد مجاز في الانسان وكل ما ليس بالسبع المعروف" كان حكما أجريناه على ما يجري عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءًا في اللغة، وأوقعها على غير ذلك إما تشبيها أو لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه.

**الجملة إذا وصفت بالمجاز كانت مجازا عقليا:** ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة، ولا وجه لنسبها إلى واضعها لأن التأليف هو إسناد فعلٍ إلى اسم، أو اسم إلى اسمٍ، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم.

**الحذف والزيادة هل هما مجاز:** وأعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها كما مضى، فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها ومثال ذلك: أن المضاف إليه يكتسب إعراب المضاف." [1]

كما نجد أنه قد ورد كام يذكر المجاز ويبين حقيقته ومعناه، حيث تصاغ للفظة المجاز على صيغة مفعل وهو من جاز الشيء يجوزه، وإذا إنصاف باللفظ كما يفرضه أصل اللغة قيل بأنه مجاز وهذا يعني أنهم وضعوه في غير محله الحقيقي ومن الأمور التي لا تجوز أن نقول أو نصف بأنها مجاز المنقول والمقصد من هذه الجملة أي المجاز أن نوضح أن للكلمة أصلا مستهل به في المحل وأن مسلكه مسلك الثاني بل يتعلق بالحكم حيث يقوم بالأمر من خلافه.

إضافة إلى أن المجاز لا يمكن اعتباره من المجاز؛ لا نستطيع استعمال المجاز في الالفاظ التي تكون مشتركة من غير الرجوع إلى أمر يجمع بين المشتركين.

فالمجاز أشمل من الاستعارة. أي أن الاستعارة يمكن أن تكون مجاز والمجاز لا يمكن أن يكون استعارة.

---

[1] المرجع السابق، ص 350- 416

ويصنف المجاز إلى صنفين عقلي ولغوي واللغوي بدوره يتدرج تحته الاستعارة وغيرها، فإذا قلنا عن المجاز بأنه كلمة مفردة تولد عن ذلك حكم يسلك مسلك المجاز من جهة اللغة أي أن المتكلم تعدى بأصل الكلمة التي وردت فيه الكلمة للمجاز متصدرة في اللغة وأسقطها إما تشبيه أو صلة بين نقل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز.

وإذا وقعت الجملة مجاز كانت بضرورة مجاز عقلي يرتبط بالعقل من دون اللغة فالمتغيرات التي تطرأ على الجمل من كونها جمل لا يجوز إرجاعها إلى اللغة، فالجمل لا يمكن إرجاعها إلى مؤلفها لأن التأليف يكون بإسناد الفعل إلى الاسم أو الاسم إلى الاسم وذلك أمر يكون بإرادة المتكلم.

هل يمكن أن تكون الزيادة والحذف مجاز إن اللفظة كما يمكن نعتها بالمجاز عند نقلها من معناها الحقيقي، يمكن نعت الكلمة بالمجاز عند نقلها من حكمها الحقيقي إلى حكمها غير الحقيقي ومثال ذلك أن المضاف إليه يتبع في إعرابه إعراب المضاف.

# خاتمـــــــــة

## خاتمة:

استنادا إلى جملة النتائج التي خرجنا بها من الفصلين السابقين، لا سيما الفصل الثاني منه الذي عالجنا فيه أهم القضايا البلاغية في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني نخلص إلى أنه يتميز بالآتي:

_ اعتماد عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة على الاطراء وهذا راجع إلى بحثه في جميع أوجه القضايا البلاغية بالتفصيل.

_ أن الالفاظ لا تتفاضل فيما بينها قبل أن توضع في سياق لغوي كما يستحيل وجود تفاضل بين اللفظين في الدلالة، قبل دخولهما في النظم والتأليف.

يتميز الجناس في البلاغة أنه يوهم القارئ أولا بتكرار الكلمة، ولكنه يفاجئه فيما بعد باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ.

_ يتسم السجع بخاصية تعطي سرا لجماله، وهي القدرة على إعطاء نغما موسيقيا يهطل على مسامع القارئ يثير النفس ويطربها، التساوي من حيث الفقرات النثرية من حيث الطول.

_ تعد الاستعارة أحد أعمدة علم البيان، وقد اهتم بدراستها البلاغيون قديما من بينهم عبد القاهر الجرجاني حيث أخذت رصيد وافر في كتابه أسرار البلاغة وتنقسم إلى قسمين استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة.

_ كما يمثل المجاز أهم أداة من أدوات التعبير الأدبي بما يشمله من صور بيانية (التشبيه الاستعارة والكناية) فهو أهم من الاستعارة من حيث أن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة.

_ قسم الجرجاني التشبيه إلى ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل، فالتشبيه أعم من التمثيل فكل تشبيه تمثيل وليس كل تشبيه تمثيلا.

_ اشتقت البلاغة من الجذر اللغوي بلغ وهو بمعنى وصل إلى غايته الشيء أما من جانبها الاصطلاحي فقد تعددت المفاهيم فيها حيث عرفت بأنها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

_ وتأتي قيمة هذا الكتاب الجليل أسرار البلاغة في أنه يبين وجه الحق في قضية المحسنات البديعية التي اعتبرها البلاغيين المتأخرون أمرا خارجا عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

_ واعتمد عبد القاهر الجرجاني في كتاب أسرار البلاغة على المنهج النحوي اللغوي.

# ملحق التعريف

# بعبد القاهر الجرجاني

## ملحق التعريف بعبد القاهر الجرجاني:

### أ- نشأته وثقافته:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد في مطلع القرن الخامس للهجرة في جرجان، وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، وقد خرج من جرجان كثير من العلماء والفقهاء والأدباء من بينهم الإمام عبد القاهر الجرجاني وقد كانت جرجان تزخر بنشاط علمي واسع، وإذا انتقلنا إلى حديث عبد القاهر الجرجاني عن النحو والبلاغة والشعر في عصره نجده أنه يصور واقعا آخر غير واقعه الذي يعيشه، وهذا لأنه كان يحيى بحياة الزهد التي يتميز بها العلماء الذين لم تكن لهم صلة بالولاة والحكام، لذلك فإن عبد القاهر غالبا ما يعيب على عصره عدم الاهتمام باللغة وعلومها، وتلقى الجرجاني العلم والأدب على يد شيخه أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي، وقد تأثر الجرجاني بكتابه "الإيضاح" ونسج على منواله شرحا كبيرا في ثلاثين مجلد أسماه "المعنى". ولكن عبد القاهر لم يكتف فقط بما قدمه له شيخه بل اطلع على كتب من سبقوه أمثال: سيبويه، الجاحظ، والمبرد وابن دريد والعسكري وغيرهم، وكما تعلم علّم ومن التلاميذ الذين اخذوا عنه العلم وعلموه نجد ابن زيد الفصيحي، أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري، وكذلك أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير صاحب كتاب اللمع لابن جني.

### ب- منزلته

احتل عبد القاهر منزلة جليلة ومكانة رفيعة فقد تصدر جرجان فشد اليه العلماء والنحاة الرحال كونه عالما معطاء لا يبخل بعلمه أحدا إضافة إلى أنه عظيم الخلق، وبفضل علمه الغزير وخلقه النبيل، وأدبه، أعجب به المؤرخون ومدحوه و أشادوا له بجهوده واجتهاداته ودراسته. كان شافعي المذهب أشعري الأصول متكلما.[1]

[1] أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1973م، ص 11-47

**ت- أدبه:**

وإذا تحدثنا عن أدب عبد القاهر الجرجاني فلا نجد حولنا سوى كتبه وهي مؤلفات تغلب عليه النزعة العلمية والمطلع على كتابي أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز يحس أنه كان كاتبا مقتدرا يعرض الفكرة ثم يناقش الرأي ويصل إلى غايته بعبارات قوية. فقد كان صاحب أسلوب متين. وهذا راجع الى البيئة التي نشأ فيها وكذلك طبيعة الموضوعات التي يعالجها فهي كثيرا ما تتطلب جهدا فكري ونظرة عميقة وجدل واسع، مثل موضوعات: اعجاز القرآن. القرآن أين تحتاج إلى دراسة مكثفة وتمعن حقيقي من أجل قدرة الرد على ضعاف الرأي ومتتبعي كل رأي، كما كتب عبد القاهر أشعارا حفظتها كتب الأدب والتراجم.

**ث- وفاته:**

اتفق العلماء على أن عبد القاهر الجرجاني توفي في جرجان ولكنهم اختلفوا في سنة وفاته فهناك من يقول سنة 471 هـ وهناك من يقول أنه توفي في سنة 474 هـ الموافق لسنة 1078م أو سنة 1082م

**ج- آثاره:**

خلف عبد القاهر الجرجاني كتب كثيرة في مجالات متعددة: نحوية، بلاغية وقرآنية.

**1-الدراسات القرآنية:**

منها كتاب شرح الفاتحة، درج الدرر في تفسير الآيات والسور المعتضد، الشرح الصغير، الرسالة الشافعية.[1]

[1] المرجع السابق، ص 11-47

**2-الدراسات البلاغية:**

ألف الجرجاني كتبه البلاغية على أساس نظمه واهتمامه بأسلوب القرآن الكريم ومن المؤلفات في هذا الصدد نجد عدة كتب بلاغية أهمها: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، المدخل إلى دلائل الإعجاز، آراء الجرجاني.

**3-الدراسات النحوية والصرفية والعروضية:**

اشتهر عبد القاهر بالنحو لهذا كثرت مؤلفاته في النحو: ومن هذه المؤلفات نذكر: الإيجاز، المغني، المقتصد، التكملة، العوامل المائة، الجمل التلخيص، العمدة في التصريف، كتاب العروض.

**4-الكتب الأخرى:**

وللجرجاني مؤلفات ألفها في غير العلوم السابقة وهي: المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، مختار الاختيار، التذكرة، المفتاح.[1]

[1] لمرجع السابق، ص 11-47

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أ- المصادر:

1-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، مصر، ط 1، 1991.

### ب- المعاجم

2-الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ت ح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

3-ابن منظور، لسان العرب، ت ح، عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، ط1، 1988.

4-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ت ح، مكتب تحقيق التراث لمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005.

### ت- المراجع:

5-أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت لبنان، ط 1، 1973.

6-بشير بن عمر (أعمال الندوة)، عبد القاهر الجرجاني، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، 1998.

7-أبو هلال العسكري، الصناعتين، ت ح: علي محمد البجاوي وآخرون، دار أحياء الكتب العربية، ط 1، 1952م.

8-محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، بيروت، لبنان، لبنان، ط1، 2006.

9-مصطفى الصياوي الجويني، البلاغة العربية تأهيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985.

10- علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة إلى عهد السكاكي (رسالة دكتوراه)، أميرة للطباعة، القاهرة، ط 1، 1999.
11- عبد القاهر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، مصر، 1998.
12- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ت ح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001.
13- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن اللأثير، مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1986م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

-المقدمة ..... أ-ب
-تعريف البلاغة: لغة ..... 6-7
-تعريف البلاغة: اصطلاحا ..... 8
- تعريف البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني ..... 9
-التعريف بكتاب أسرار البلاغة ..... 10-12
-منهج عبد القاهر الجرجاني ..... 12-14
-القيمة البلاغية لكتاب أسرار البلاغة ..... 14-16
-قضية اللفظ والمعنى ..... 18-20
-قضية التجنيس ..... 21-22
-قضية السجع..... 23-24
-قضية الاستعارة..... 25-31
-قضية التشبيه ..... 32-40
-قضية المجاز..... 40-48
-خاتمة..... 50-51
-ملحق التعريف بعبد القاهر الجرجاني..... 53-55
-قائمة المصادر والمراجع ..... 57-58
-فهرس الموضوعات ..... 60